سر الحارس الإلكتروني

محمود سالم

سر الحارس الإلكتروني

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

سر الحارس الإلكتروني

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٦ ٢٧٨٥ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
هل وجد «خالد» المفتاح؟	١١
سهرة ... مع العميل!	١٥
الطريق ... إلى «شون كوماكي»	٢١
الانطلاق ... إلى «شون كوماكي»	٢٧
معركة على أرض الجزيرة!	٣١
الشياطين ينضمون إلى المعسكر	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

هل وجد «خالد» المفتاح؟

كانت الأمطار الموسمية تُغرِق ميناء «رانجون» في «بورما» عندما وصل الشياطين إلى هناك. وبرغم أن مسَّاحاتِ السيارة كانت تعمل بقوة؛ إلا أنَّ الماء كان غزيرًا إلى درجةٍ كبيرة.

قال السائق: دائمًا في هذا الوقت من السنة تُمطر السماء بشدة.

ثم ابتسم قائلًا وهو يضيف: إنَّ ذلك يُعطِّل أعمالنا كسائقين للتاكسي، لكن الفلاحين يشعرون بالسعادة.

قال «خالد»: وهل ذلك يُعطِّل العمل في الميناء؟

ردَّ السائق: في بعض الأحيان عندما يرتفع الموج، لا تستطيع السفن دخول الميناء.

سأل «فهد»: ماذا يحدث في مثل هذا الجو؟

قال السائق: يُصبح العمل بطيئًا؛ فالمياه تُغرق كلَّ شيء، وتُصبح الحركة بطيئة.

ثم ابتسم وهو يُضيف: تمامًا كحركة التاكسي الآن ... صمتَ لحظة، ثم أضاف: إنَّ الطريق من المطار إلى المدينة يستغرق ساعةً عندما يكون الجوُّ صحوًا؛ لكن في مثل هذه الحالة، فإن المسافة تحتاج إلى ضِعْف الوقت.

ابتسم «أحمد» وقال: ومع ذلك تنال نفسَ الأجرة.

ضحك السائق، وقال: إن ذلك يعود إلى الزبون، وهو بالتأكيد يعرف الجهد الذي نبذله، حتى يصلَ إلى المكان الذي يريده.

ضحك «مصباح» وقال: اطمئن؛ فنحن نقدِّر جهدك تمامًا.

ابتسم السائق، وقال: هذا لا يهمُّ كثيرًا؛ فالمهم أن يكون الزبونُ راضيًا.

انحرفَت السيارة يسارًا، فقال السائق: الآن سوف نمرُّ على واحد من أكبر المعابد في المدينة، وهو معبد «بوذا»!

ثم ابتسم وأضاف: لكنكم لن تروه جيدًا لسوء الجوِّ ... مع ذلك فيمكن أن أُوصلَكم غدًا إذا رغبتم، لأصحبَكم لزيارته ... هذا إذا كان الجوُّ طيبًا؛ لكن أظنُّ أن المطر سوف يستمر لعدة أيام.

سأل «فهد» في دهشة: عدة أيام!

ابتسم السائق وقال: نعم؛ فالسماء تبدو أنها تحمل الكثير!

ثم أبطأ السائق من سرعة التاكسي حتى وقف أمام فندق «النجمة»، وقال السائق: هذا هو الفندق الذي تريدونه، وهو من أشهر فنادق المدينة ... بجوار أنه لا يبعد عن الميناء كثيرًا؛ فالمسافة يمكن قطعُها سيرًا على الأقدام في حوالي ربع الساعة!

منحَه «أحمد» مبلغًا طيبًا من النقود، فابتسم الرجل شاكرًا. غادر الشياطين التاكسي متجهين بسرعة إلى داخل الفندق؛ فالأمطار كانت لا تزال تنزل بشدة. في الداخل كان الدفء يغمر الساحة الواسعة، وكان بعض النزلاء يجلسون متناثرين، لكن خلف الباب الزجاجي الكبير مباشرة كان يقف عددٌ من البحَّارة يرقبون سيولَ المطر في غيظ، والتقطَت أُذُنَا «خالد» كلماتِ أحدِهم الذي كان يقول: إن هذا يعني أننا سوف نَصِل إلى ميناء السويس متأخرين.

لفتَت الكلماتُ سَمْعَ «خالد»، حتى إنه أبطأ من خُطَاه، وتساءَل بينه وبين نفسه: هل تكون هذه الكلمات هي مفتاح المغامرة؟

كان الشياطين قد اتجهوا إلى صالة الفندق، بينما اتجه «فهد» إلى الاستعلامات لكي يحصلَ على أرقام الغُرَف والمفاتيح. كان «خالد» ما زال ينظر في اتجاههم وهو يفكِّر: لو أن الشياطين عرفوا ماذا يدور هنا لرقصوا من الفرح؟!

فكر بسرعة: إن حركتَه البطيئة يمكن أن تلفت النظر إليه ... مشى قليلًا، ثم عاد مرة أخرى في اتجاه واجهة الفندق الزجاجية التي تُغطِّيها الستائر الكثيفة. وقف أمام الستائر، ثم أزاحها قليلًا يرقب الشارع. كان يريد أن يُعطيَ انطباعًا بأنه مشغول بالطقس. كانت الأمطار في الخارج قد ازدادَت كثافتُها. ظل ينظر قليلًا، ثم ترك الستائر، وأخذ طريقَه إلى حيث يقف البحارة، وعندما اقترب منهم نظر إلى أقربهم إليه، وقال مبتسمًا: إنَّه طقس رديء تمامًا!

نظر له الرجل، وقال: أعتقدُ أنه سوف يظل كذلك إلى وقت طويل!

أبدى «خالد» دهشتَه، وسأل: كيف؟!

تفحَّصه الرجلُ قليلًا ثم قال: بالرغم من أن المطر جاء مبكرًا بعضَ الوقت، إلا أنه سوف يستمر.

تساءل «خالد»: هل يعني هذا أن حركةَ الملاحة سوف تتوقف؟

ظل الرجل ينظر له قليلًا، ثم سأله: هل هذه مسألة تَهمُّك؟

قال «خالد» بانزعاج: بالتأكيد، لقد جئتُ أنا وزملائي للبحث عن عملٍ فوق إحدى السفن، وإذا استمر هذا الطقس، فهذا يعني أننا لن نجدَ عملًا!

ابتسم الرجل وسأل: وماذا تعمل أنت وزملاؤك؟

قال «خالد» بسرعة: نعمل كمساعدين للبحارة!

ألقى نظرةً سريعة على بقية البحارة، وكان يبدو أنهم مشغولون بشيء آخر غير الحديث الذي يدور مع زميلهم.

قال الرجلُ: اسمي «جراند»، وأعمل بحارًا فوق السفينة «آرو» — السهم — ويمكن أن أساعدك.

أبدى «خالد» سعادتَه وهو يقول: اسمي «أوتمان»، وسوف أكون شاكرًا لك يا سيدي هذه المساعدة!

قال «جراند»: لا بأس، فما دام الجوُّ سيئًا إلى هذه الدرجة، فسوف نلتقي هنا كثيرًا.

صمتَ لحظة ثم تساءَل: هل تذهبون إلى أيِّ مكان؟

قال «خالد» بسرعة: نعم يا سيدي، المهم هو العمل.

ابتسم «جراند» وقال: إننا متجهون إلى الشرق الأوسط، ونحن فعلًا في حاجة إلى مساعدين؛ فقد تخلَّف عددٌ منهم في الميناء، ومن الضروري أن نجدَ غيرَهم.

قال «خالد» بفرح: سوف يُسعدنا ذلك يا سيدي.

ثم توقَّف لحظة، وأضاف: إنني لا أعرف غرفتي بعد؛ لكن أستطيع أن أعرف رقمها حالًا.

قال «جراند»: إن غرفتي هي ٨١٩، ويمكن أن تحدثني قبل الليل.

سلَّم عليه «خالد» بحرارة ثم انصرف. كان الشياطين يرقبون الحوار الدائر من بدايته.

وقال «أحمد»: إنَّ «خالد» سوف يأتينا بشيء بالتأكيد!

وعندما انضم «خالد» إلى الشياطين، قال «أحمد» بسرعةٍ: سوف نسمع التفاصيل في الغرفة.

اتجه الشياطين إلى مطعم الفندق؛ فقد حان وقت الغداء، وعندما جلسوا حول إحدى المناضد.

قال «فهد»: إنني لا أستطيع الانتظار حتى نعود للغرفة، أريد أن أعرف ما عندك!

ابتسم «أحمد» وقال: سوف نسمع يا عزيزي «فهد»، فقط الحذر ضروري!

ثم أشار إلى الجرسون الذي أتى بسرعةٍ، فطلب كلٌّ منهم ما يريده، وعندما ابتعد، قال «فهد» بسرعةٍ: هاتِ ما عندك، إنني لم أَعُد أُطيق الانتظار.

ابتسم الشياطين، وقال «مصباح»: إن كان شيئًا هامًّا فقلْ، وإن كانت تفاصيل عادية فالأحسن أن نسمعها قبل النوم.

ضحكوا جميعًا، فقال «خالد»: إنها مفاجأة!

اتَّسَعت عينَا «فهد» في دهشةٍ، ثم قال: مفاجأة، إذن لا تنتظر!

بدأ «خالد» يحكي لهم ما سمعه بدايةً من أول جملة استرعَت انتباهَه، حتى الحوار الذي دار مع «جراند». كان الشياطين يسمعون باهتمام، وكان «أحمد» يسمع وهو يفكر، وتساءل بينه وبين نفسه: هل تكون الصدفة في صالحهم؟! إنهم لم يتصلوا بعميل رقم «صفر» بعد! فإذا كان «خالد» قد حقَّق تقدُّمًا، فإن الصدفة تكون قد لعبت دورها!

ظل «خالد» يحكي للشياطين حتى انتهى، فقال «فهد»: هل يمكن أن نبدأ المغامرة بهذه البساطة وهذه السرعة؟!

قال «مصباح»: إنَّ ذلك يعني أننا محظوظون كثيرًا.

وقال «قيس»: أنتم تُصدرون أحكامكم النهائية، وكأن السفينة هي نفسها سفينة «شون كوماكي» فعلًا!

ردَّ «فهد»: هل نسيت أن اسمها «آرو» كما أخبرنا الزعيم؟!

لمَعَت عينَا «قيس» وقال: هذا صحيح، لكن السهولة التي حدثَت بها المفاجأة تجعلني أشكُّ كثيرًا.

قال «أحمد» بهدوءٍ: لقد لعبت الصدفة معنا في مغامرات سابقة أدوارًا هامة جدًّا، وقد تخدمنا الصدفة مرة أخرى، وسوف تتضح المسألة عندما نتحدث إلى عميل رقم «صفر».

جاء الطعام، وبدءوا يأكلون بسرعة، وعندما انتهوا غادروا المطعم إلى غُرَفهم. وما كاد «أحمد» يدخل غرفته حتى كان جهاز الاستقبال يُعطي إشارة، وعندما تلقَّى الرسالة عرَف أنها من رقم «صفر»، لكن ما بها كان مفاجأة!

سهرة ... مع العميل!

كانت رسالة رقم «صفر» تقول: إنَّ السفينة المطلوبة ليست «آرو»؛ فقد تغيَّرَت في آخر لحظة، وإن السفينة الجديدة اسمها «روك»، وإنها وصلت إلى ميناء «رانجون» أمس، والسفينة «آرو» تابعة أيضًا لـ «شون كوماكي». فكَّر «أحمد» قليلًا ثم قال لنفسه: إنَّ «جراند» يمكن أن يكون طريقًا إلى السفينة «روك»، والمسألة تحتاج إلى بعض الذكاء. لحظة ثم استدعى بقية الشياطين ... لاجتماع سريع، وعندما اجتمعوا في غرفة «أحمد» قرأ لهم الرسالة؛ فظهرَت الدهشة على وجه «مصباح»، وقال: إذن لقد ضاع جهد «خالد»!

قال «أحمد»: لا بالعكس المسألة تحتاج الآن لتفكير جاد؛ فما دام «خالد» قد عقد علاقة مع «جراند»، وما دام «جراند» يعمل على سفينة تابعة لـ «شون كوماكي»، فإننا ينبغي أن نستغل الفرصة لنصل إلى السفينة «روك».

صمتَ لحظة ثم أضاف: إننا حتى الآن لم نتحدث إلى عميل رقم «صفر»؛ فقد نجد عنده معلومات جديدة.

قال «فهد» بسرعة: أعتقد أن الزعيم قد أرسل إلينا في رسالته آخر المعلومات وأحدثها.

أضاف «قيس»: حتى لو كان هذا صحيحًا، فإن المحاولة مع «جراند» يمكن أن تفيد، فمَن يدري؟

مرَّت لحظاتُ صمتٍ ... كانوا يفكرون خلالها فيما يحدث ... ثم قال «أحمد»: سوف أتصل بالعميل أولًا، ثم نرى!

فتح جهازًا لاسلكيًّا دقيقًا كان يحمله، وثبَّتَ موجتَه على موجة خاصة، ثم تحدَّث، جاءه صوت العميل يرحب بهم ويقول إنه كان في انتظار مكالمتهم؛ فقد وصلت معلومات جديدة ...

أخبره «أحمد» برسالة رقم «صفر»، فقال العميل: إنَّ هناك جديدًا، وينبغي أن يلتقيَ بأحدٍ منهم.

نظر «أحمد» إلى الشياطين لحظة، ثم قال: إنني على استعداد لذلك!

قال العميل: سوف تَصِل سيارة مرسيدس إسبور بيضاء عند باب الفندق في السابعة تمامًا، وسوف تأتي بك عندي.

قال «أحمد»: إنَّ هذه السيارة لافتة للنظر، أُفضِّل أن يكون تاكسيًا ... فقط أعرف رقمه!

صمت العميل لحظة ثم قال: لا بأس، الرقم ٩٥٦.

انتهت المكالمة ... نظر «أحمد» في ساعته ... كانت تُشير إلى الخامسة والنصف ... قال: إنَّ عميل رقم «صفر» لديه أخبار جديدة، وسوف ألقاه في الساعة السابعة.

صمت لحظةً ثم أضاف: أقترحُ أن يقوم «خالد» بالحديث إلى «جراند» حتى أعود، وعندما تكون أمامنا كلُّ المعلومات سوف نستطيع أن نتخذ قرارًا أحسن.

وافق الشياطين، وقال «خالد»: ينبغي أن ننتقل إلى غرفتي، فربما يطلب محادثتي مرة أخرى.

ردَّ «أحمد»: هذا صحيح، عليكم بالانتقال إلى غرفة «خالد»، وسوف أبقى بمفردي قليلًا حتى يحين موعد انصرافي.

اتجه الشياطين لغرفة «خالد»، بينما بقيَ «أحمد» وحده ... كان يفكر في طريقة للوصول إلى السفينة «روك» ... قال في نفسه: لو أن بعضنا اشتغل على السفينة «آرو»، والبعض الآخر اشتغل على السفينة «روك»، فإن هذه سوف تكون فرصة جيدة، فما دامت السفينتان تتبعان «شون كوماكي»، فإن الفرصة أوسع لمعرفة المزيد.

فجأة، دقَّ جرس التليفون، فرفع «أحمد» السماعة بسرعة ... جاء صوت «خالد» يقول: لقد ضاعت الفرصة.

قال «أحمد» متسائلًا: كيف؟!

ردَّ «خالد»: لقد عاد مساعدو البحارة!

لم ينطق «أحمد» مباشرة؛ فقد كان الخبر مفاجئًا له. قال «أحمد» بعد قليلٍ: لا بأس، ومن الضروري أن هناك حلولًا أخرى، فلا يزال أمامنا متَّسع من الوقت، ما دامت السفن لن تبحر الآن.

انتظر «أحمد» لحظةً، ثم قال: عندما أعود سوف يكون لنا حديثٌ آخر.

ثم وضع السماعة ... استغرق «أحمد» في التفكير، ثم قال: إن الفرصة فعلًا كانت فوق السفينة، لكنها ضاعَت الآن، ولا بد من حيلة أخرى.

كانت الساعة تدقُّ الآن السادسة والنصف، قال «أحمد» في نفسه: ينبغي أن أنزل، فمَن يدري ماذا سوف يحدث؟ وبسرعةٍ كان يأخذ طريقه إلى الخارج ... عندما نزل إلى صالة الفندق ألقى نظرة سريعة فاحصة ... كانت مجموعة البحارة، وبينها «جراند» يجلسون في أحد الأماكن ... فكَّر «أحمد» بسرعة: هل يذهب إلى «جراند» ويتحدث معه؟ إن هذه فرصته أن تكون لهم علاقة بأحد رجال «شون كوماكي» ... لكنه لم ينفذ ما فكر فيه؛ فقد خشي أن يفوت الموعد مع عميل رقم «صفر» ... مشى بهدوءٍ إلى حيث الباب الزجاجي ... ومن خلاله كان يرى الأمطار الغزيرة، والأسفلت الأسود لامعًا، والأضواء المنعكسة عليه، والسيارات القليلة التي تمرُّ متباطئة. في نفس الوقت كان يفكر: أين «شون كوماكي»؟ هذا الرجل الخطير الذي يعمل في المخدرات، وهذه الشحنة التي سوف يُرسلها إلى بلادنا ... إنه عدو مخيف؛ فهو يقتل زهرة شبابنا. أخذ «أحمد» يتذكَّر آخر اجتماع مع رقم «صفر»، عندما قال: إن عملاءَه في جنوب شرقي آسيا يعملون بجدٍّ للوصول إلى مكان «شون كوماكي»، وإنه إذا تم القضاء عليه فإن ذلك سوف يكون انتصارًا رائعًا. تذكَّر أيضًا تفاصيل المغامرة التي يقومون بها الآن، وكيف طلب منهم الزعيم أن يذهبوا إلى «رانجون»، ويحاولوا العمل على السفينة «آرو» ... حتى يكتشفوا شحنة المخدرات التي سوف تنزل في السويس فجأة ... نظر إلى ساعته، وكانت تُشير إلى السابعة تمامًا. تحرَّك «أحمد» بسرعةٍ وهو يقول لنفسه: لقد شردت، وكاد الموعد أن يضيع.

فتح «أحمد» الباب وخرج، وكانت السماء وكأنها فتحَت أبوابها على مصراعَيها ... فالماء ينزل بغزارة غريبة ... أسرع تحت المطر ... وهو يلبس ملابس خاصة، حتى وقف على الرصيف ... أخذَت عيناه ترقبان السيارات المارة على مهلٍ ... مرَّ تاكسي ثم آخر ... وكان كلٌّ منهما يقف أمامه، ثم يستمر في سَيْره من جديدٍ، ولم يكن أيهما يحمل رقم ٩٥٦.

من بعيدٍ ظهرَت أضواءُ سيارة تلمع، وكان يبدو أن السيارة تأتي مسرعة ... ظلَّت تقترب وهو يراقبها، ثم علَتِ الدهشةُ وجهه؛ فقد كانت سيارة مرسيدس إسبور بيضاء.

قال «أحمد» في نفسه: إنه العميل، كيف لم ينفِّذ ما اتفقنا عليه؟!

فجأةً توقَّفَت السيارة أمام «أحمد»، ثم فُتح بابها، فقفز داخلها، فانطلقَت السيارة من جديد. نظر له العميل مبتسمًا وهو يقول: أعرف أنك مندهش؛ لكن الموقف لم يكن يحتمل الانتظار؛ لهذا فضلتُ أن آتيَك بنفسي!

كان العميل شابًّا في عمر الشياطين تقريبًا، أو أكبر قليلًا، وسيمًا، هادئ الملامح، تغطِّي وجهَه ابتسامةٌ دائمة، جعلَت «أحمد» يشعر بالارتياح نحوه ... مرة أخرى نظر له العميل قائلًا: هل تستطيع أن تتأخر الليلة؟

سأل «أحمد»: هل هناك ما يدعو لذلك؟

قال العميل: بالتأكيد، إننا سوف نحتفل بالمناسبة!

ابتسم «أحمد» وقال: يبدو أنها مناسبة طيبة!

ضحك العميل وقال: عندما تعرف سوف تتأكد أنها أطيب مناسبة!

ظل «أحمد» ينتظر أن يُضيفَ العميلُ شيئًا، لكنه لم يفعل ... مرَّت لحظةُ صمتٍ، ثم فجأةً ضحك العميل من أعماقه، وهو يقول: أعرف أنك تنتظر أن أكشفَ لك عن طبيعة المناسبة، وأعرف أنك تفكر في بقية الزملاء ... لكن أخشى أن نلفتَ النظر ... صمتَ العميلُ لحظةً ثم قال: سوف أدعوك إلى سهرة طيبة، تشهد فيها ألوانًا من الفنون الشعبية لـ «بورما».

ثم أضاف العميل قائلًا بلهجة جادة نوعًا ما: إن «رانجون» ميناءٌ هامٌّ كما تعرف، والبحارة الذين ينزلون فيها كثيرون، ويستهويهم أن يشاهدوا هذه الفنون، فهي مختلفة طبعًا عن فنونهم، ثم إن الشرق الأقصى يمثِّل بالنسبة لهم سحرًا خاصًّا.

كان «أحمد» يستمع إلى العميل، بينما السيارة تتقدم في بطء الآن، وصوت المطر فوق سقف السيارة يبدو واضحًا تمامًا؛ مما جعل العميل يرفع صوته، حتى يسمعَه «أحمد» جيدًا. في نفس الوقت كان «أحمد» يفكر فيما يفعله العميل؛ سعادتُه المستمرة، وضحكُه الدائم وإخفاؤه لطبيعة المناسبة، مع ذلك فلم يسأله، لكن العميل فجأةً قال: أيها العزيز ... إن دعوتي لكم سوف تكون عندما تُنهون مهمتكم، التي أرجو أن تكون موفقة.

ابتسم «أحمد» فقد فَهِم شيئًا ... إن دعوة العميل لهم تَعْني أنهم سوف يكونون هنا في «رانجون». هذا يعني أيضًا أنهم لن يُبحروا فوق السفينة التي تُخفي المخدرات داخلها ... هذا يعني أيضًا أن الأخبار الجديدة التي يحملها العميل سوف تغيِّر من طبيعة مهمتهم تمامًا. تذكَّر كلمات رقم «صفر» وهو يشرح لهم خطورة ما يقوم به «شون كوماكي»، والدمار الذي يحمله للعالم، من أجل تحقيق الثروة، وهذا الرجل الغامض الذي لا يقترب منه أحد ... ظل «أحمد» يفكر ... ويقلِّب الكلمات في رأسه. في الوقت الذي صمت فيه العميل، وقد ارتسمَت ابتسامةٌ على وجهه ... ثم فجأةً قال العميل: يا عزيزي، إنني أريد أن أحتفل بالمفاجأة.

ثم ضحك وقال: أقصد أحتفل بالمناسبة معك؛ لأن الوقت لا يزال أمامنا. هكذا تقول الأرصاد الجوية حتى الآن!

ابتسم «أحمد»، فقال العميل: أعرف أنك ذكيٌّ بما يكفي لأن تَصِل إلى ما تريد؛ لكن أرجوك ... ثم ضحك، وأضاف: أرجوك لا تُفسد عليَّ سعادتي، حتى أقول لك!

ضحك «أحمد» لأول مرة منذ لقيَ العميل؛ فقد عرَف أنه قد اقترب فعلًا مما سوف يقوله أخيرًا. اقتربَت السيارة من واجهة مضاءة، فعرَف أنها نادٍ ليليٌّ. ابتسم «أحمد» وقال: إنها إذن سهرة!

ضحك العميل، وقال: ليس إلى هذه الدرجة، إنني فقط أريد أن أحتفل بك ... وثِقْ أن ما يُقدَّم هنا لا يعدو أن يكون ألوانًا من الفنون لا غير!

غادرَا السيارة، وعلى واجهة النادي قرأ «أحمد»: «نادي السمكة» ... ابتسم، وقال: تسمية ظريفة!

علَّق العميل: هنا يحب البحارة أن يقضوا سهرتهم؛ فالأكلة المفضَّلة هنا هي السمك.

دخلَا، وعندما اختارَا منضدة بعيدة، قال العميل مبتسمًا وقبل أن يجلس: حتى تقضيَ سهرة طيبة ... فإنني سأُخبرك الآن بطبيعة المناسبة.

ثم جلس وهو يضحك ...

الطريق ... إلى «شون كوماكي»

علَت الدهشةُ وجهَ «أحمد» وهو يستمع للعميل ... وبرغم أن أفكارَه كانت تقترب مما قاله، إلا أنه اندهش لما سمعه ... كان العميل قد قال: إن أوامر الزعيم منذ ساعة بالضبط قد غيَّرت طبيعة المغامرة التي تقومون بها ... لقد جمعنا كلَّ المعلومات المطلوبة، وعرفنا أين يوجد «شون كوماكي».

صمتَ لحظة، ثم أضاف: إن «شون كوماكي» يعيش في جزيرة «آندمان»، واحدة من مجموعة جُزُر تقع على خطٍّ يكاد يكون مستقيمًا مع «رانجون»، وهو يحيط الجزيرة بجهازٍ أمنٍ ضخم ومتقدم تمامًا؛ فالجزيرة تحرسها الرادارات من كل اتجاه، حتى إنه يكتشف مَن يفكِّر في الاقتراب من الجزيرة؛ أمَّا قَصْره الضخم الذي يعيش فيه، فحراستُه غير عادية.

توقَّف لحظة، فسأل «أحمد»: ماذا تقصد؟

قال العميل: إنه يحيط القصر بمجموعة من «الروبوت» ... إنهم حرَّاس إلكترونيون، وكلٌّ منهم مبرمجٌ بطريقة معينة؛ منهم مَن يُطلق الرصاص، ومنهم مَن يقبض على مَن يقترب فقط، ويظل محتفظًا به حتى الصباح، فهم لا يعملون إلا في الليل.

كان «أحمد» يستمع باهتمام شديد. انتظر العميل لحظة، ثم قال: إن جزيرة «آندمان» يملكها «شون كوماكي»؛ ولذلك فلا أحدَ يسكنها سواه، ولأن الرادارات تكشف أيَّ جسم غريب يقترب من الجزيرة ... فإن المهمة الآن كيف يمكن الوصول إلى هناك؟

استغرق «أحمد» في التفكير، بينما كان يشعر بالسعادة، فها هي قمة المغامرة ... فالسفينة «روك» يمكن أن تقع في أية لحظة؛ إمَّا من خلال مجموعة أخرى من الشياطين،

أو بواسطة الجهات المسئولة، ورقم «صفر» سوف يتولَّى ذلك. أمَّا القبض على «شون كوماكي»، فهذه هي المغامرة الكبرى.

قطع تفكيرَ «أحمد» قولُ العميل: هل تُفضِّل السمك مشويًّا؟

كان الجرسون يقف منحنيًا أمامهما، فقال «أحمد»: نعم.

انصرف الجرسون، فقال العميل: إن الوقت في صالحنا الآن؛ فالطقس لن يتحسن قبل أيام، وهذا سوف يُعطينا الفرصةَ لكي نبحث عن أحسن وأسرع طريقة للوصول إلى جزيرة «شون كوماكي».

أحضر الجرسون طبقَ الأسماك المشوية، والبخار يتصاعد منها. كانت رائحتُها الذكية تُوحي بالرغبة في الأكل؛ غير أنَّ «أحمد» كان ذهنه مشغولًا يفكر في الشياطين ... إنهم الآن يجلسون في موقف صعب، وهو لا يستطيع أن يقضيَ وقتًا هادئًا ويتركهم في حالتهم هذه ... نظر إلى العميل، الذي كان قد بدأ يأكل، وقال: معذرة، ينبغي أن أتحدَّث إلى الزملاء.

توقَّف العميل عن المضغ، وقال: لا بأس، فسوف نذهب إليهم.

قال «أحمد»: فقط، أَجْعلُهم يطمئنون.

ثم وقف وقال: أين أستطيع أن أجد التليفون؟

نظر الرجل في اتجاه اليمين، ثم قال: عند نهاية الصالة سوف تجد سهمًا يُشير إلى مكان التليفون.

تقدَّم «أحمد» حتى نهاية الصالة، وكانت نظراتُ عينَيه تمسح المكان ... إنَّه يراه لأول مرة منذ وصوله ... كانت الصالة مزدحمة بالبحارة؛ يأكلون ويضحكون. عند نهاية الصالة وجد سهمًا يُشير إلى التليفون الذي لم يكن بعيدًا ... رفع «أحمد» السمَّاعة، ثم تحدَّث إلى «خالد»، وقال: انتهت المشكلة، عندما آتي إليكم سوف تسمعون أخبارًا سارَّة!

جاء صوت «خالد» يقول: هل هناك جديد؟

ردَّ «أحمد»: نعم، كل شيء أصبح جديدًا، وأرجو أن تقضوا وقتًا هادئًا حتى آتيَ!

ثم وضع سماعة التليفون وأخذ طريقه إلى حيث يوجد العميل ... عندما جلس سأله: هل تحدَّثت إليهم؟

ابتسم «أحمد» وهو يغرز الشوكة في السمكة أمامه: نعم في حدود الوقت المسموح.

ابتسم العميلُ وعلَّق: أعرف مدى قدرتكم جيدًا.

كان العشاء طيبًا فعلًا؛ أكل «أحمد» حتى شبع، وعندما رُفعت الأطباق نظر العميل في ساعته، ثم قال: بعد عشر دقائق سوف يبدأ البرنامج، ما لم تكن متعبًا!

ابتسم «أحمد» وقال: بل يسعدني أن أشاهد هذه الفنون، إنني فعلًا في حاجةٍ إلى إراحة رأسي بعض الوقت.

جاءت أكواب الشاي الساخن، فقال «أحمد»: إنَّ المكان هنا له طعم خاص!

أضاف العميل: هذا ما يجعل البحارة يفضلونه.

فجأة بدأت الإضاءة تخفتُ شيئًا فشيئًا، وبدأ الضجيج يخفت هو الآخر، وعندما انسحب الضوء تمامًا، كانت بقعة واحدة مضاءة فوق مسرح صغير في عمق الصالة. ارتفعَت أصواتُ الطبول، ثم ظهر الراقصون، كانت بأيديهم شباك، وهم يلبسون أقنعة ملونة لأنواع مختلفة من الأسماك؛ بعضها صغير، وبعضها ضخم الحجم، ثم بدأت الرقصة ... كانت تحكي قصة الصيد ... رجل عجوز خرج بشباكه للصيد، لكنَّ قدمَيه انزلقَت فسقط في قاع المحيط، وهناك وجد عالمًا غريبًا من الأسماك، وعاش عدة أيام بين الأسماك، يَرقُب الصراع بين الأسماك الكبيرة والصغيرة.

كان «أحمد» يتابع الرقصة باستمتاع ... قال في نفسه: إنه الصراع دائمًا الكبير يأكل الصغير، ما لم تكن لديه القدرة على التصرف.

استغرقَت الرقصة نصف ساعة، وبالرغم من أن السهرة كانت جيدة، إلا أن «أحمد» شعر أنه يريد أن يعود إلى الشياطين ... مَالَ ناحية العميل ثم قال: لقد استمتعتُ فعلًا، وأرجو أن أعود مرة أخرى لتكملة البرنامج.

ابتسم العميل وقال: كما تُحب.

ثم انصرف ... كانت السيارة تمشي ببطء، غير أن المطر كان أقل، حتى إن «أحمد» قال: يبدو أن الأرصاد أخطأَت التقدير هذه المرة.

ضحك العميل وقال: هذا حقيقي؛ فقد تغيَّر لونُ السماء، وهذا يعني أن الجوَّ يمكن أن يكون صحوًا في الغد.

قال «أحمد» بسرعة: إن ذلك يعني أن نكون مستعدين من الليلة.

ردَّ العميل: هذا صحيح.

قال «أحمد»: إذن ... سوف أتحدَّث إليك الليلة ... إذا لم تَنَم مبكرًا.

ابتسم العميل، وقال: لا أظن أنني سوف أنام قبل أن تناموا أنتم.

ابتسم «أحمد» ولم يردَّ. ضغط العميلُ قدم البنزين، فانطلقت السيارة بسرعة، ولم تمضِ دقائق حتى كانت تقف عند نقطة قريبة من الفندق.

قال «أحمد»: ينبغي أن أنزل هنا؛ فالجو يسمح بأن أسيرَ بضعَ خطوات إلى الفندق.

ودَّع «أحمد» العميل، ثم نزل، وبالرغم من أن الهواء كان شديدًا، وكانت لذعة برد يحسُّها «أحمد» فوق وجهه؛ إلا أن المشيَ كان ممتعًا؛ لكن المسافة لم تكن بعيدة. وعندما اقترب ضغط زرًّا في جهاز الإرسال، كان هذا معناه إشارة للشياطين حتى يجتمعوا في غرفة «أحمد». ولم تمضِ دقائق حتى كان يدخل غرفته، وخلفه كان بقية الشياطين ... حكى لهم كلَّ ما دار بينه وبين العميل، فهتف «قيس»: هذه أخبار رائعة، لقد كدتُ أفقد الأمل في تكملة المغامرة.

ابتسم «مصباح» وقال: الشياطين لا يفقدون الأمل أبدًا!

قال «خالد»: من المهم أن نَصِل إلى خطة الليلة؛ فقد يأتي الصباح بجوٍّ طيب يجعلنا في حالة تسمح بالتصرف.

قال «أحمد»: هذا ما اتفقنا عليه، لن ينام العميل قبل أن نتحدث إليه.

قال «فهد»: الموقف أمامنا الآن يقول إن المهمة الأولى هي الوصول إلى جزيرة «آندمان» قبل أن يكشفَنا أحد، وأن نصلَ إلى قصر «شون كوماكي» دون أن يفطنَ أحدٌ إلى وجودنا.

قال «أحمد»: هذه بالضبط مشكلتنا؛ أمَّا التعامل مع «الربوت» فسوف يكون لنا طريقة عمل خاصة معهم.

صمتَ لحظةً ثم قال: إننا لا نستطيع أن نصلَ إلى هناك عن طريق المحيط؛ فالجو مُتقلِّب هذه الأيام، ونحن لا نريد أن نُضيِّعَ وقتًا، بجوار أن اللنش يمكن أن يكتشفَه الرادار.

قال «مصباح»: إن ذلك ينطبق على الوصول بالطائرة أيضًا ... صحيح أنها سوف تختصر الزمن، لكن الرادار بالتالي سوف يكشفنا؛ هذا يعني نهايتنا إلى الأبد، فمن المؤكد أن هناك أسلحة تعمل تبعًا لحركة الرادار، فإذا اكتشفت طائرة فإنها تنطلق وحدها تبعًا لتوجيهات الرادار ...

قال «أحمد»: هذا صحيح.

صمت لحظة ثم أضاف: غير أن هناك طائرات لا يستطيع الرادارُ رصدَها، وهي الطائرات الشراعية، وأنتم تعرفون أن جسمها يخلو من أيِّ معدن يمكن أن يعطيَ الرادار فرصة العمل.

بَدَت الفرحة على وجوه الشياطين، وهتف «قيس»: إذن لقد انتهت المشكلة!

قال «أحمد» مبتسمًا: انتهت الخطوة الأولى منها فقط.

وقبل أن يُكملَ كان «خالد» يقول: أنتم تذكرون الشابَّ الألماني الذي هبط في ميدان «الكرملين» في موسكو دون أن ترصدَه الرادارات، مع أن هذه مسألة خطيرة!

قال «مصباح»: إذن تحدَّث إلى العميل، وسوف نكون جاهزين من الآن للانطلاق إذا كان الجو يسمح بذلك.

وكانت هذه أول خطوة إلى مقرِّ «شون كوماكي»، لكن هل تتم المغامرة؟

الانطلاق ... إلى «شون كوماكي»

تحدَّث «أحمد» إلى العميل الذي ضحك قائلًا: أعرف أنكم سوف تجدون الحل سريعًا.

صمتَ لحظة ثم أضاف: تستطيعون غدًا أن تشاهدوا الطائرة الشراعية، وأن تجرِّبوها.

صمت مرةً ثانية ثم قال: هل نلتقي غدًا عند النقطة «ط»؟

ردَّ «أحمد»: في الساعة الثامنة صباحًا سوف نكون هناك.

ولم ينتظر الشياطين طويلًا؛ فقد انصرف كلٌّ منهم إلى غرفته. ظل «أحمد» يدرس الموقف كاملًا ... الطائرة الشراعية، والمسافة إلى جزيرة «آندمان»، ثم النزول هناك ... تساءل بينه وبين نفسه: ألَا توجد حراسة بشرية في الجزيرة؟ وكيف يعيش «شون كوماكي»؟ هل يعيش وحده مع الخدم أم أن هناك عددًا من المساعدين؟ كان يُقلِّب الموقف في رأسه؛ ولذلك لم يستطع النوم، قال لنفسه: ينبغي أن أنام الآن فغدًا يوم آخر يحتاج إلى كثير من العمل، ويمكن أن أستيقظَ مبكرًا لأُعيدَ التفكير مرة أخرى.

وقفز إلى سريره ... أخذ يُجْرِي بعضَ التمارين النفسية، حتى استغرق في النوم، وعندما كانت الساعة تدقُّ السادسة صباحًا، كان يفتح عينَيه ويتمطَّى ... شعر بالراحة ... وأحسَّ أن اليوم سوف يكون طيبًا ... أخذ يُجري بعضَ التمارين الرياضية ليُنشِّط نفسَه، ثم قفز من السرير في رشاقة ... اتجه إلى النافذة التي كانت تتوسط جدارَ الغرفة، ثم أزاح الستائر ... كانت السماء تبدو رائعة، وأشعة شمس الصباح تتسلَّل إلى الوجود في هدوء. قال في نفسه: إنه يومُ صحوٍ تمامًا، ويُنبئ عن يوم طيب، وليل مناسب. ابتسم ثم قال لنفسه: ما لم يحدث ما لا نتوقعه، فمَن يدري، قد تسوء الأحوالُ الجوية فجأة، وتنقلب الدنيا مطرًا ورياحًا؟!

أخذ حمَّامًا ساخنًا، ثم جلس وبسطَ خريطة صغيرة أمامه، ثم بدأ يجري بأصابعه عليها: ميناء «رانجون» خط طول ٩٦ وخط عرض ٤ أرجنيل ميرجي. مشى بأصابعه حتى جُزُر «آندمان» أسفلها جُزُر «نيكوبار»، ثم «كوتارانديا» ... «المحيط الهندي» ... عاد بأصبعه مرة أخرى إلى جزر «آندمان» ... إنَّ مجموعةَ الجزر تتكوَّن من ثلاث جُزُر كبيرة، وخمس جُزُر صغيرة تمامًا. فكَّر: هل ننزل في أقرب جزيرة كمحطة أولى، ثم نقفز إلى الثانية حيث يعيش «شون كوماكي»، أو ننزل إلى جزيرته مباشرة؟

أخذ يُجري بعضَ العمليات الحسابية، ليعرف كم تبعد الجزيرة الأولى عن «رانجون»؟ ... قال في نفسه: إنها مسافة ليست قصيرة، وهذه أول مرة نستخدم فيها الطيران الشراعي ... صحيح أنها مسألة ليست صعبة، لكن المسافة تجعلنا نفكر أكثر. فجأة دقَّ جرس التليفون، وعندما رفع السماعة كان «قيس» يقول: صباحًا طيبًا!

ابتسم «أحمد» وردَّ: هذا صحيح.

قال «قيس»: هل أنت جاهز؟

ردَّ «أحمد»: إنني جاهز منذ ساعة، ونحتاج إلى جلسة سريعة قبل أن نتحرك. وضع «قيس» السماعة، ولم تمضِ دقائق حتى كان الشياطين يدقون الباب في هدوء، وبسرعة جلسوا في شبه دائرة حول الخريطة. شرح «أحمد» ما فكَّر فيه، وبعد أن انتهى من كلامه قال «خالد»: أقترح أن تكون الرحلة على مرحلتين، فالمسافة طويلة.

ردَّ «مصباح»: إننا لا نعرف طبيعة هذه الجزيرة التي سوف ننزل عليها كخطوة أولى؛ فقد يكون بها سكَّان لا نعرفهم، ونصبح أمام قضية جديدة!

قال «خالد»: هذا صحيح، ولو أننا نستطيع أن نطلب من عميل رقم «صفر» أن يزوِّدَنا بدراسة ومعلومات عن الجزيرة؟!

ردَّ «أحمد»: فكرة طيبة، المهم هل نجعل رحلتنا في قفزة واحدة، أو قفزتين؟

انتظر الجميعُ ... كان الضروري أن يفكروا جيدًا قبل اتخاذ القرار، ثم قال «قيس»: أعتقد أننا يمكن أن نؤجل القرار بعد أن نعرف طبيعة الجزيرة؛ فإذا كانت خالية فينبغي أن نجعل الرحلة على قسمين، وإذا كانت مأهولة فليس أمامنا سوى الوصول مباشرة إلى جزيرة «شون كوماكي».

قال «أحمد» بعد لحظة: إنني موافق على رأي «قيس».

ووافق الآخرون ... فقال «خالد»: إذن، لا بدَّ أن نتحرك الآن، فأمامنا بعض الوقت للفطور، ثم الوصول إلى النقطة «ط» المتفق عليها.

وبعد دقائق كانوا يدخلون مطعم الفندق ... طلبوا عددًا من الساندويتشات، أكلوها بسرعة، ثم أخذوا طريقَهم للخروج ... كانت صالة الفندق تعجُّ بالنشاط قادمون، وراحلون، لكن ذلك لم يستوقف الشياطين كثيرًا، حتى «جراند» ومجموعته كانوا يقفون في جانب من المطعم ... رفع «خالد» يده بالتحية لـ «جراند» الذي قال: هاي، ماذا فعلتم؟

ابتسم «خالد» وقال: نحن في الطريق إلى لقاء لعله يُثمر في إيجاد عمل!

قال «جراند»: لقد شعرت بالأسف لكم، وكنت أتمنى أن أقدِّم لكم خدمة ...

ردَّ «خالد»: إن هذا الشعور طيب، ومَن يدري فقد نلتقي مرة أخرى؟

ثم أضاف بسرعة: أظن أنكم سوف ترحلون اليوم؛ فالجو يشير إلى ذلك!

ضحك «جراند» وقال: إنك فعلًا مساعد جيد، نعم سوف نرحل اليوم.

أشار «خالد» بتحية الوداع لـ «جراند»، ثم لحق بالشياطين الذين كانوا يقفون خارج الفندق ... عندما انضمَّ إليهم، ابتسم «فهد» وقال: هل نجحت في العثور على عمل؟

ضحك الشياطين، وقال «خالد»: مَن يدري، قد نلتقي مرة أخرى؟!

فجأة ... كانت سيارة تاكسي تقف أمامهم ... فتح السائق الباب وقال: لا تضيعوا وقتًا أيها السادة.

انحنى «أحمد» ونظر إلى السائق ... كان يلبس نظارة طبية، وكاسكيت، وبدلة عمل زرقاء، لكنَّ عينَيه لم تُخطئ الملامح التي تختفي خلف ذلك؛ فقد كان عميل رقم «صفر» نفسه.

قال «أحمد»: أهلًا بالصديق السائق، إنها مفاجأة!

قفز الشياطين داخل التاكسي الذي انطلق بهم ... قال العميل مرحبًا: تمنيتُ أن تنضمُّوا إلينا أمس، كانت سهرة ممتعة.

ثم نظر إلى «أحمد» مبتسمًا، وقال: العمل يحتاج أن نتحرك دائمًا.

ابتسم «أحمد»، وقال: أفهم أنني يمكن أن أجدَك داخل التاكسي دائمًا!

ضحك العميل، وقال: ليس دائمًا، قد تُقابلني جرسونًا في مطعم، أو بائعًا في محل أو داخل ورشة لإصلاح السيارات ... إنني أرتادُ أماكنَ كثيرة.

وتحوَّل الحديث إلى الرحلة، وأخبرهم أن الجزيرة مهجورة وليس فيها سوى بعض رجال «شون كوماكي»؛ لهذا من الأفضل القيام بالرحلة مباشرة إلى جزيرة «شون كوماكي»، خصوصًا وأن الطائرة مجهزة جيدًا، ثم أضاف في النهاية: إنَّ ذلك سوف يتوقف على طبيعة الجو، فقد تضطركم الظروف إلى الهبوط في أول جزيرة، مَن يدري؟!

نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «أحمد»: هذه حقيقة.

فأضاف «مصباح»: إذن ينبغي أن نبدأ رحلتنا اليوم، حتى يكون لدينا المتسع من الوقت.

تركت السيارة المدنية وأصبحت في الخلاء، فقال العميل: إن الطائرة ليست بعيدةً الآن، فهي في مطار سرِّيٍّ قريب.

ولم تمضِ نصف ساعة حتى كانت السيارة تدخل في طريقٍ جانبيٍّ، وفجأة ظهرَت الطائرة الشراعية ... كانت تلمع تحت ضوء الشمس، وعندما توقَّفَت السيارة بجوارها، نزل الشياطين، والتفُّوا حولها. كانت تبدو صغيرة على المهمة التي سنقوم بها؛ فهي طائرة تدريب للهواة، لكن لا مفرَّ من استخدامها، فهي النوع الوحيد الذي لا يُسجله الرادار.

نظر الشياطين إلى بعضهم، ثم قال «أحمد» مخاطبًا العميل: نرجو أن نلتقيَ مرة أخرى!

ابتسم العميل وهو يشدُّ على يده: إنني في الانتظار!

وبسرعةٍ قفز الشياطين داخل الطائرة، حيث جلس «أحمد» في مقعد القيادة، وبدأت السيارة الخاصة بجرِّ الطائرة تتحرك، ثم أسرعَت وهي تجرُّ الطائرة خلفها، ظلَّت تُسرع أكثر، ثم تركَت الطائرة التي أخذَت طريقها إلى الارتفاع في الفضاء ... ظلَّ العميل يُراقبها حتى أصبحَت نقطةً في الفراغ العريض.

معركة على أرض الجزيرة!

كان انعكاسُ الشمس على جسم الطائرة يجعلها تبرق، وكأنها قطعة من الماس، ابتسم «مصباح» وقال: إن الجو رائع، وهذا يعني أن رحلتنا سوف تكون طيبة.

أضاف «قيس»: ونرجو أن يكون الليل كذلك؛ فليس المهم هو الجزيرة الأولى؛ إن المهم هو جزيرة «شون كوماكي».

غير أن «أحمد» كان يفكر بطريقة أخرى؛ فبعد أن ارتفعَت الطائرة، وأخذَت مسارها في الفضاء ... ترك «أحمد» عجلة القيادة إلى «خالد»، وجلس في الخلف ينظر إلى جسم الطائرة من الأمام ... كان يفكر: هل يجب أن نعود؟ إن هبوط الطائرة في الجزيرة الأولى سوف يكشفنا، إلا إذا لعبت الصدفةُ دورَها، وكان في صالحنا.

نظر له «فهد» وقال: إن تعبيرات وجهك تقول إننا سوف نواجه مشكلة صعبة!

اصطنع «أحمد» ابتسامةً، وقال: لقد نسينا أن ضوء الشمس يمكن أن يكشفنا تمامًا ... إن نظرة على جسم الطائرة يمكن أن تكشف الخطأ القاتل الذي وقعنا فيه.

التفتَ الشياطين إليه في دهشة، وقال «قيس»: خطأ قاتل؟!

ردَّ «فهد»، وكان قد ألقى نظرةً على ذيل الطائرة الذي كانت أشعة الشمس تنعكس فوقه فيلمع بشدة: نعم، إنه خطأٌ قاتل!

ثم أضاف بسرعة: إن أيَّ فرد يمرُّ فوق الجزيرة يمكن أن يكشف الطائرة ...

صمت الشياطين دقائق ... كانت فعلًا مشكلةً صعبة، فإن رصدهم يعني أنهم سوف يقعون في أيدي رجال العصابة، وببساطة قال «فهد» ليقطع حالة الصمت التي خيَّمت عليهم: أنا لديَّ اقتراح.

التفتوا إليه، فقال: أن نطيرَ فوق سطح المحيط مباشرة؛ فإن الطيران المنخفض لا يمكن رصده ... هذه واحدة، وانعكاس الشمس على سطح الموج يمكن أن يعطيَ نفسَ الانطباع ... على الأقل يعطي نوعًا من الشك!

قال «مصباح»: إنها فكرة طيبة.

وأضاف «أحمد»: هذه حقيقة.

صمتَ لحظة ثم أضاف: إن ذلك يحتاج إلى منتهى الحذر، حتى لا نغرقَ!

بدأ «خالد» يهبط بالطائرة بسرعة حتى أصبح فوق سطح الماء، لكن فجأة انتهَت المشكلة؛ فقد دخلوا منطقة تكثر فيها السحب، وبدأت الشمس تختفي، فضحك «خالد» وقال: إنَّ السماء حلَّت المشكلة.

ردَّ «مصباح»: أخشى ألَّا تبكي فتغرقنا بدموعها!

نظر «أحمد» إلى السُّحب التي أخذَت تتكاثر، ثم قال: إنها سُحُب خفيفة، لا تحمل أمطارًا ثقيلة يمكن أن تُغرقَنا، وإذا حدث وأمطرت فسوف يكون الرذاذُ خفيفًا، يعطينا فرصة الاستمرار.

ولم يكَد ينتهي من كلماته، حتى كان الرذاذ قد بدأ يتساقط ... كان رذاذًا خفيفًا فعلًا، وكان حدوث سقوطه فوق جسم الطائرة لا يكاد يُسمَع.

فقال «مصباح»: نرجو ألَّا تزدادَ كثافة المطر!

قال «أحمد»: أظن أننا سوف نَصِل قبل أن يحدثَ ذلك!

كانت الطائرة تندفع بسرعة، ولم يمضِ وقتٌ طويل حتى كانت سرعةُ الرياح قد ازدادَت، وكانت تهبُّ في اتجاه الجزيرة، حتى إن «خالد» قال: إن الرياح تُساعدنا تمامًا الآن، وسوف نَصِل إلى الجزيرة في زمن قياسي.

أخرج «أحمد» خريطةً صغيرة، ثم بسطَها على رجلَيه، وأخذ يحدِّد المكان الذي سوف يهبطون فيه، قال بعد لحظة: إن نقطة الهبوط هي تقاطع خطَّي «ع، ل»، فهذه منطقة متوسطة، بجوار أنها سهلة تمامًا.

مرَّت ساعة ... كان المطر لا يزال يتساقط خفيفًا. في نفس الوقت لم تكن أشعة الشمس تمثِّل مشكلة بالنسبة لهم، فجأة قال «خالد»: أعتقد أننا اجتزنا الرحلة بنجاح!

سأل «أحمد» بسرعة: كيف؟

قال «خالد»: إنني أرى كتلة سوداء في قلب المحيط!

وجَّه الشياطين أنظارَهم إلى حيث ينظر «خالد»، ثم قال «قيس»: مَن يدري، لعله حوت عائم؟

وأضاف «فهد»: أو إحدى البواخر؟

غير أنَّ «خالد» قال: لا أظن، إن امتدادَها يجعلني أؤكد أنها جزيرة.

أسرع «أحمد» إلى الخريطة، ثم أخرج جهازًا دقيقًا، وأجرى عدة حسابات، ثم قال: يبدو أنها الجزيرة فعلًا!

نظر في ساعة يده، ثم أضاف: لقد انطلقنا في الساعة العاشرة تمامًا، وهذا يعني حسب الأرقام التي أمامي أننا نقترب من الجزيرة فعلًا.

شعر الشياطين بالسعادة؛ فها هم أخيرًا سوف يخوضون معركة، إذا حالفهم الحظُّ كان سطح المحيط هادئًا، إلا من أمواج صغيرة تنكسر، وكانت معالم الأشياء تبدو واضحة؛ فضوء النهار كان قويًّا، برغم السحب الخفيفة الرمادية اللون، أخذت معالم الكتلة السوداء تظهر أكثر فأكثر، فقال «خالد»: إنها الجزيرة، ما لم نكن قد ذهبنا إلى جزيرة أخرى.

نظر «أحمد» في بوصلة الطائرة، ثم قال: إن البوصلة تقول إننا في الاتجاه الصحيح ... أخذت الطائرة تقترب أكثر فأكثر، وأخذت الجزيرة تظهر أكثر فأكثر أيضًا، حتى أصبحت واضحة تمامًا. قال «خالد»: إنني أفكر في الهبوط على الساحل.

قال «أحمد» بسرعة: إن ذلك سوف يخلق أمامنا مشكلة؛ فكيف نطير مرة أخرى ... خصوصًا وأننا يجب أن نطير في الليل؟!

انتظر لحظةً ثم قال: سوف نهبط في النقطة التي حدَّدَتها الخريطة، وأعتقد أن نقطة الحراسة لن تكون في وسطها، وسوف تكون في أطرافها.

ثم تحرَّك فجأة وقال لـ «خالد»: أعطني مكانك الآن، إن هبوطنا سوف يحتاج إلى مناورةٍ ما.

أخذ «أحمد» مكان «خالد»، وعندما أمسك بالقيادة غيَّر مسارَ الطائرة، وانحرف يسارًا، قبل الوصول إلى الجزيرة سأل «خالد»: لماذا غيَّرت الاتجاه؟!

رد «أحمد»: أعتقد أن نقطة الحراسة سوف تكون في الاتجاهَين المتقابلَين؛ الاتجاه المقابل لنا، والاتجاه المقابل لجزيرة «شون كوماكي».

كان الانحراف للطائرة حادًّا واستغرق بعض الوقت، ثم فجأة، عاد مرة أخرى إلى الاتجاه الأول ... كانت الطائرة الآن في مواجهة جانب الجزيرة الأيسر ... ظل يقترب حتى أصبحت الجزيرة تحت أقدامهم تمامًا، ومن حسن الحظ أن الاتجاه الذي اختاره «أحمد» كان هو الاتجاه المناسب، فلم تكن هناك أية ارتفاعات جبلية ... بل كان هناك جبلان متقابلان ... مرَّ «أحمد» من بينهما في بساطة، ثم فجأةً رأى سهلًا واسعًا، فابتسم

قائلًا: هذه هي النقطة التي حددتها الحسابات، والتي تتقاطع منها النقطتان «ع، ل». وفي براعةٍ، نزل بالطائرة ... مسَّتْ عجلاتها الأرض في هدوء، وجرت قليلًا، ثم توقَّفَت، قال «فهد»: إنك قائد ماهر فعلًا، إنني لم أشعر باصطدام العجل بالأرض!

وبسرعة، كان الشياطين يغادرون الطائرة، وعندما تجمَّعوا بجوارها قال «أحمد»: ينبغي الآن أن نرصد المكان.

تحرَّكوا إلى مرتفع قريب، ثم أخذوا يمسحون المكان بعيونهم، فجأة قال «خالد»: أرى هناك حركة ما.

وأشار إلى اتجاه ... أخرج «أحمد» نظارته المكبرة، ثم رفعها إلى عينَيه ورصدَ الاتجاه ... مرَّت لحظة قبل أن يقول: إن هناك معسكرًا!

تساءل «فهد»: هل نحن في حاجة إلى الاشتباك معه؟!

رد «أحمد»: لا.

لكن فجأة، كان «قيس» يقول: انتبهوا!

كان «قيس» يراقب الاتجاه الخلفي للشياطين، وعندما التفتوا كانت مجموعة من الرجال تهبط مرتفَعًا آخر قريبًا منهم ... فجأة، دوَّت طلقةُ رصاص في الفراغ، فكان لها دويٌّ هائل تردَّد صداه، إلا أن الشياطين كانوا يتوقعون ذلك؛ فقد انبطحوا على الأرض ... في نفس اللحظة كانوا يقفزون إلى الجانب الآخر من المرتفع.

قال «خالد»: إنها معركة مفاجئة!

فردَّ «مصباح»: الشياطين دائمًا جاهزون، ولا يفاجئهم شيء!

وبسرعة، أخرج عددًا هائلًا من كرات الغاز، وانتظر ... كان عليه أن ينتظر لحظة وصولهم ... بإحساسه، ثم فجأة قذف بمجموعة الكرات الشفافة؛ ولم تمرَّ لحظة حتى جاءت أصوات الرجال ... كانوا يسعلون بشدة.

فقال «مصباح»: هذه فرصتنا!

قفز الشياطين بسرعة ... كان الرجال في حالة لا تحتاج إلى صراع؛ فقد أثَّر فيهم الغاز. اقترب الشياطين منهم، لكن فجأة كانت ضربةٌ قوية تأخذ طريقَها إلى «خالد» الذي لم يكن يتوقعها. طار «خالد» في الهواء، وسقط بعيدًا، لكن «فهد» كان قد قفز بسرعة إلى حيث الرجل الذي ضرب «خالد» ووجَّه إليه ضربةً عنيفة أطاحَت به، إلا أن الرجل كان يبدو مدرَّبًا تمامًا؛ فقد أمسك بقدم «مصباح» فأوقع به إلى الأرض. فجأة كانت هناك معركة حقيقية؛ فبرغم قوة الغاز إلا أن الرجال كانوا أشداء فعلًا، بجوار أن سرعة الرياح وخلاء

المكان كانَا يساعدان على عدم تأثير الغاز تأثيرًا كاملًا ... طار «أحمد» في الهواء، وضرب اثنين من الرجال معًا ... فسقطَا بعيدًا ... في نفس الوقت كان «مصباح» قد اعتدل بسرعة وأمسك بالرجل، ثم جذبه، وفي نفس اللحظة كانت ضربة قوية تأخذ طريقها إلى الرجل، فسقط بلا حَراك.

أمَّا «خالد» فكان قد أمسك بأحدهم، ثم طوَّح به في الهواء، وعندما سقط وقع فوق صخرة كبيرة تحته، ولم يتحرك.

مضَت نصفُ ساعة كان الجميع قد أجهدهم الصراعُ، وأصبح السهل مغطًّى بهم جميعًا ... حتى الشياطين مرَّت دقائق، ثم قام «أحمد» وأخذ الشياطين يقفون الواحد بعد الآخر. أمَّا الرجال، فلم يقم منهم أحدٌ، كانت معركة رهيبة، حتى إن «خالد» قال: هذه أول معركة في حياتي أشعر فيها بالإجهاد الشديد!

نظر «أحمد» إلى الرجال الملقَين على الأرض، وقال: ينبغي أن نفتشهم؛ فقد نجد معهم ما نحتاج إليه.

وبسرعة أخذ الشياطين يفتشون الرجال، وجدوا معهم أشياء كثيرة، لم يكونوا يحتاجونها؛ لكن فجأة صاح «مصباح»: هذه مفاجأة مذهلة!

انضمَّ بقيةُ الشياطين إليه، وعندما رآها «أحمد» هتف: ربما تكون هذه المفاجأة هي مفتاح النجاح للمغامرة كلها.

صمتَ لحظة ثم قال: من أجلها جئنا إلى هنا بحثًا عن المفتاح.

الشياطين ينضمون إلى المعسكر

كانت مفكرة صغيرة تلك التي عثر عليها «مصباح»، والتي تمثِّل الهدف الذي من أجله جاءوا إلى الجزيرة، أو جعلوها محطتهم الأولى.

أخذ «أحمد» يقلِّب المفكرة ... كانت بعض صفحاتها تحمل بعض الأرقام، وفي آخرها وجد برنامج كمبيوتر. أخذ «أحمد» ينظر إليه لحظة، ثم قال: إنه برنامج لأحد أجهزة الكمبيوتر.

صمت لحظة ... كان الشياطين ينظرون إلى بعضهم، لكن «أحمد» قطع لحظة الصمت قائلًا: نحن في حاجة إلى حلِّ الرموز الشفرية لهذا البرنامج، فربما يكون هو البرنامج الذي جئنا من أجله.

قال «مصباح» بسرعة: علينا أن نُرسلَ إلى رقم «صفر»؛ فمركز الأبحاث قادرٌ على حلِّ رموزه.

أضاف «فهد»: والوقت لا يزال أمامنا، فسوف لا نطير إلا في الليل.

بسرعة أخرج «أحمد» جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة شفرية إلى رقم «صفر» ... وقال في نهايتها: «نحتاج إلى السرعة؛ فربما تغيَّر البرنامج، أو تغيَّرَت الشفرة.» نظر «أحمد» إلى الشياطين ثم قال: إن الوقت لا يزال طويلًا أمامنا، ولا بدَّ أن نجد وسيلة لإخفاء الطائرة؛ فمجموعة الحراسة التي تخلَّصنا منها سوف تكون الطريق إلينا مرة أخرى، فسوف يكتشفون غيابها. ويبدو أن قائد المعسكر من بينهم، وهو الذي كان يحمل المفكرة، فهذه مسألة سرية.

نظر الشياطين حولهم ... كانت هناك مجموعة من الحشائش المائية المرتفعة تظهر على الساحل في كل مكان، قال «فهد»: نستطيع أن نُخفيَها بين هذه الحشائش ... المسألة فقط تحتاج إلى سرعة.

مرَّت نصف ساعة، كان الشياطين خلالها قد جمعوا كومة عالية من الحشائش ... أخذوا ينقلونها ويغطون بها الطائرة حتى اختفَت تمامًا.

فقال «قيس»: ينبغي أن نختفيَ نحن أيضًا.

وقبل أن يتحركوا، كانت مجموعة من الطلقات تدوِّي في الفضاء، فقال «أحمد»: يجب أن نهرب بعيدًا عن الطائرة حتى لا نلفت النظر إليها! وبسرعة كانوا يقفزون إلى الشاطئ مندفعين إلى أقرب مرتفع. في نفس الوقت الذي كانت طلقات الرصاص تُتابعهم، وعندما اختفوا توقفتِ الطلقات.

قال «قيس»: يبدو أن مهمتنا أن نحارب مَن في المعسكر جميعًا، وهذا هو الحل الوحيد.

ردَّ «أحمد» بسرعة: لهذا ينبغي أن نتجه إلى المعسكر، حتى لا نُعطيَهم فرصة. في نفس الوقت يمكن أن نجد ما ينفعنا إذا حدث شيء للطائرة.

أخذوا يزحفون في اتجاه المعسكر، الذي كان يبدو بعيدًا. فجأة دوَّى صوتُ نفير، فعرفوا أن هذه دعوة لجميع مَن بالجزيرة للانضمام إلى المعسكر ... فجأة قال «أحمد»: لقد أضعنا الفرصة.

همس «مصباح»: أية فرصة تعني؟

ردَّ «أحمد»: ملابس الرجال، إنها ستنفعنا، ونستطيع أن ندخل المعسكر بها، أو بعضنا على الأقل!

سأل «فهد»: وما العمل الآن؟

ردَّ «قيس»: نستطيع أن نعود عن طريق الشاطئ مرة أخرى، خصوصًا وأن الحشائش عالية، ويمكننا أن نختفيَ داخلها.

كانت فكرةً طيبة، فأسرعوا بتنفيذها ... نزلوا إلى الشاطئ، وبدءوا يتقدمون داخل الحشائش، فجأة سمعوا صوتًا ما يقول: كيف نزل هؤلاء إلى الجزيرة؟

ردَّ آخر: ربما عن طريق المحيط.

سأل الأول: كيف؟

ردَّ الثاني: ربما أنزلهم لنش، ثم أكملوا المسافة سباحة.

قال ثالث: لا أظن، إن اللنش صوتُه مسموع والأجهزة التي لدينا قادرة على ذلك تمامًا.

سأل رابع: أين اختفوا؟ لقد كانوا أمامنا!

أجاب الأول: ربما يكونون داخل الحشائش الآن!

مرَّت لحظة صمت ... كان الشياطين قد توقَّفوا، فقال واحد: نُشعل نارًا في الحشائش ... نظر الشياطين إلى بعضهم. في نفس اللحظة شعر «أحمد» بدفء جهاز الاستقبال،

فعرف أنه يسجِّل رسالة رقم «صفر» ... بدءوا يتحدثون بالإشارة، حتى لا يسمعَهم أحد، وانتهوا إلى أنهم يجب أن يشتبكوا معهم قبل أن يفكروا في إشعال النار ...

قال «أحمد» عن طريق الإشارة: انتظروا، وسوف أرى ماذا هناك؟! وفي هدوء شديد أخذ يتقدَّم ناحية الأصوات التي كانت لا تزال تتحدث ... أفسح مساحة صغيرة أمامه، ومن بين الحشائش ألقى نظرة، كان خمسة من الرجال الأشداء يقفون معًا، وفي أيديهم أسلحتهم. فكر لحظة: إن كرات الغاز يمكن أن تكون فرصة طيبة، حتى لو كان تأثيرُها ليس قويًّا.

انتظر لحظة يفكر كيف يمكن أن يستدعيَ الشياطين ... مرت دقيقة، ثم أصدر صوتًا كزقزقة العصفور، كرَّره مرة، وثانية، ولم تمرَّ دقيقة حتى رأى الشياطين يقتربون منه في هدوء ... أخرج عددًا من كرات الغاز، ثم ألقى بها الواحدة بعد الأخرى؛ ولم تمضِ دقائق حتى سمع أحدهم يقول: إنني أشمُّ رائحة غير طبيعية!

ثم فجأةً بدأ يَسعُل ... نظر «أحمد» إلى الشياطين، وهمس: هذه فرصتنا! تقدَّموا في هدوء ... كان صوت الرجل قد بدأ يعلو، وعندما أصبحت المسافة بينهم قليلة، أشار «أحمد» إشارة فاندفعوا جميعًا ... كان «أحمد» قد ألقى كميةً مضاعفة من الكرات؛ فأثرت تأثيرًا من طرف واحد ... قيدوا الرجال بالحبال واستولوا على أسلحتهم وملابسهم، وبسرعة كان كلُّ واحد فيهم قد لبس ملابس رجال الجزيرة. نظر الشياطين إلى بعضهم وابتسموا، وقال «أحمد»: إننا نستطيع أن نسيطر على الجزيرة، وبعدها فإن فرصة السيطرة على جزيرة «شون كوماكي» لن تكون صعبة.

فجأةً تذكَّر رسالة رقم «صفر» ... أخرج جهاز اللاسلكي، وبدأ يقرأ الرسالة ... فكانت كما توقَّع تمامًا، فهي الشفرة التي يتخاطب بها «شون كوماكي» مع رجاله في نفس الوقت، برنامج الكمبيوتر، هو برنامج الحراسة نفسه. نقل الرسالة إلى الشياطين، فقال «فهد» مبتسمًا: إذن لقد وقع «شون كوماكي».

ردَّ «أحمد»: هذا إذا ظلت الشفرة كما هي، ولم يحدث لها أيُّ تغيير، كذلك إذا ظلت «برمجة الروبوت» كما هي أيضًا، وإن كنت أظن أن «شون كوماكي» يُجري تعديلات كلَّ فترة، وأتمنى ألَّا يكون الآن!

ثم أضاف: المهم الآن أن نسيطر على المعسكر، وأظن أننا أجهزنا على الجانب الأكبر من قوة المعسكر.

تحرَّك الشياطين بسرعة الآن؛ فلم يكونوا يخشَون شيئًا بعد أن اختفَوا داخل ملابس جنود الحراسة، أخذوا يقتربون وهم حذرون تمامًا. في نفس الوقت رأوا قوة المعسكر بكاملها تقف في شبه مستطيل. لم تكن القوة كبيرة، فالباقون لا يتجاوزون عشرين رجلًا.

قال «أحمد»: إنها ليست قوة كبيرة.

ثم ابتسم وأضاف: إنَّ نصيبَ كلٍّ منَّا أربعة فقط.

قال «قيس»: إننا نستطيع أن نُسقطَ عشرة منهم، وسوف ينشغل الباقون بمن سقطوا لتكون هذه فرصتنا!

ابتسم «فهد» وقال: تقصد الإبر المخدرة؟!

قال «أحمد»: إنها فكرة طيبة، نستطيع عندما نقترب تمامًا أن نكون خلف أحد أكشاك المعسكر، فنضرب ضربتنا، ثم ننضم إليهم.

دار الشياطين في اتجاهٍ مختلفٍ؛ حيث توجد أكشاك الإقامة، وعندما وصلوا إلى أقرب كشك، سمعوا أحدهم يقول: إن الذين خرجوا للاستكشاف لم يعودوا، وقد أجريتُ اتصالًا بالقائد «جراند» فلم يُجِب.

ظهرَت الدهشة على وجه الشياطين؛ ذلك لأنهم تركوا «جراند» في الميناء، بعد أن تعرَّف عليه «خالد» ... لا بدَّ أنه شيطان هو الآخر!

جهَّزوا مسدساتهم، وثبَّتوا فيها الإبر المخدرة ... أعطى «أحمد» إشارة الاستعداد، ثم أعطى إشارة الإطلاق؛ فانطلقت عشر إبر ... ولم تمضِ دقيقة حتى كان عشرةٌ منهم قد سقطوا، وأسرع الباقون إليهم.

في نفس اللحظة، كان الشياطين يقتربون في عجلٍ، وكأنهم من بين أفراد المعسكر ... هتف الرجل يخاطب الشياطين: أسرعوا، يبدو أن مرضًا خبيثًا قد ظهر في الجزيرة.

وكان الشياطين أكثر سرعة؛ فقد انضموا إليهم، لكن في لحظة واحدة كانوا يطيرون في الهواء، وكأنهم طيور متوحشة. في نفس اللحظة التي صرخوا فيها صرخة واحدة، جعلَت الجنود يفزعون، ولم تمضِ عشر دقائق حتى كان بقية الرجال قد سقطوا على الأرض بلا حَراك. في الوقت الذي كان الشياطين يقفون، وقد ظهرت عليهم فرحةُ الانتصار.

قال «أحمد»: الآن سيطرنا على الجزيرة وبقيَت قفزتُنا الثانية إلى «شون كوماكي»!

وبسرعة، أوثقوا الرجال المخدَّرين، وأرسل «أحمد» رسالة إلى رقم «صفر» يشرح له فيها ما حدث. وبعد أن نقلوا الرجال إلى سجن المعسكر، كان رقم «صفر» قد أرسل إليهم ردًّا يقول فيه: أهنِّئكم على خطوتكم الأولى ...

وأرسل «أحمد» رسالة أخرى تقول: الليلة سوف تكون خطوتنا الأخيرة.

جلس الشياطين يشربون الشاي الذي أعدَّه «مصباح» وهو يقول: اشربوا في نخب انتصارنا. ورفع بقيةُ الشياطين أكواب الشاي وهم يضحكون.

هنـــداوي